لازم تزبط..!

بسام الصالحي
أمين عام حزب الشعب الفلسطيني

لو قدر لنا ان نسأل الراحل الكبير الاخ ابو نزار مجددا حول خياراته وحول الطريق الذي سيسلكه بكل اقتناع واخلاص ، لما حظينا بجواب اخر غير الذي كان دائم التفاخر به، بانتمائه للثورة الوطنية المعاصرة التي لعبت حركته، فتح، دورا مركزيا في انطلاقتها وفي تحقيق ابرز واهم منجزاتها .

ابو نزار ينتمي الى هذا الجيل من القادة الكبار الذين اختاروا المهمة الاصعب في تاريخ حركة التحرر الفلسطينية بعد نكبة عام 1948، وهي مهمة اعادة انتاج وبناء الشخصية الوطنية الفلسطينية التي تبددت بعد النكبة ، ومهمة بناء الحركة الوطنية التي تمزقت وانهارت ، وهي مهمة صهر الشعب الفلسطيني الذي تم تجزئته وتحويله الى لاجئين مشردين خلف هدف تماسكه كشعب موحد ومنظم في اطار شعبي وجماهيري وكفاحي مقاوم ، من اجل اعادة صياغة اهدافه والنضال من اجل تحقيقها.

ومن حق ابو نزار الذي وازن بين هذا الدرب الصعب المليء بالاشواك والمخاطر، بما فيها حمل روحه على كفه ، واحتمال الالتحاق بين ساعة واخرى بقافلة الشهداء الابطال ، او بين الطريق الاخر الذي انفتح امامه كخريج متميز من كلية الهندسة الجيولوجية ،والانهماك في شؤون الوظيفة والاهتمامات الشخصية التي مثلت لكثيرين من ابناء جيله، ردا شخصيا على الظروف البائسة والاحباط من واقع النكبة والتشرد واليأس، من حقه

ان يفتخر بالخيار الذي غلّبه في هذه الموازنة الدقيقة، وهو خيار الانخراط في صفوف الثورة والبحث عن المكسب العام في تحرر شعبه ووطنه، على اية مكاسب شخصية.

ان ابو نزار ابن قرية بيت دجن القريبة من يافا الذي عاش في مخيم بلاطة الصامد كالاف اللاجئين الفلسطينيين، قررعن وعي كامل الالتحاق بالحركة الوطنية الفلسطينية وبحركة فتح، وتقلد فيها مختلف المهام والمسؤوليات وفي المركز منها مسؤوليات التعبئة والتنظيم ثم مسؤوليات التعبئة الفكرية والثقافية والاعلامية ، وان يحول مكتبه وبيته الى مركز للمعلومات والارشيف الوطني والتنظيمي الخاص بحركة فتح، ودأبه المستمر لدعم المواهب والقدرات الفكرية والادبية والفنية لاجيال من المبدعين ، وان يرعاهم ، وان يتقن التقدير والاحترام والاعجاب بانتاج الفنانين الكبار والمبدعين والكتاب والادباء من جيل الثورة الفلسطينية على اختلاف مشاربهم.

لقد كانت روح التفاؤل التي ميزت ابو نزار هي حصيلة معرفته بحتمية التاريخ وانتصار الشعوب وهي حصيلة روح الكفاح والصلابة التي كانت تميزه، وهي ايضا حصيلة تجربة الانجاز في النقلة النوعية التي حققها الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية من شعب مشرد الى طليعة متقدمة من طلائع حركات التحرر الوطني ،ولذلك كانت لازمته الدائمة : لازم تزبط.